مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية محكمة (معتمدة) شهرية

يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط

السنة الثامنة والأربعون - تأسست عام ١٩٧٤

العدد الخامس والسبعون (مايو ٢٠٢٢)

الترقيم الدولي: (2536-9504)

الترقيم على الإنترنت: (2735-5233)

لا يسمح إطلاقا بترجمة هذه الدورية إلى أية لغة أخرى، أو إعادة إنتاج أو طبع أو نقل أو تخزين أي جزء منها على أية أنظمة استرجاع بأي شكل أو وسيلة، سواء إلكترونية أو ميكانيكية أو مغناطيسية، أو غيرها من الوسائل، دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من مركز بحوث الشرق الأوسط.

All rights reserved. This Periodical is protected by copyright. No part of it may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without written permission from The Middle East Research Center.

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة

متخصصة

في شئون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (*ARCI*) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت *Clarivate* الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (*ARCIf*) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العدد الخامس والسبعون - مايو ٢٠٢٢

تصدر شهريًّا

السنة الثامنة والأربعون - تأسست عام ١٩٧٤

المطبعة
مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

مجلة بحوث الشرق الأوسط (مجلة مُعتمدة)
دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة (اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رئيس مجلس الإدارة
الأستاذ الدكتور / هشام تمراز
نائب رئيس الجامعة لشئون المجتمع وتنمية البيئة
ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور / أشرف مؤنس
مدير مركز بحوث الشرق الأوسط
والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. محمد عبد الوهاب (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. حمدنا الله مصطفى (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. طارق منصور (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. محمد عبدالسلام (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. وجيه عبد الصادق عتيق (جامعة القاهرة - مصر)
أ.د. أحمد عبد العال سليم (جامعة حلوان - مصر)
أ.د. سلامة العطار (جامعة عين شمس - مصر)
لواء د. هشام الحلبي (أكاديمية ناصر العسكرية العليا - مصر)
أ.د. محمد يوسف القريشي (جامعة تكريت - العراق)
أ.د. عامر جادالله أبو جبلة (جامعة مؤتة - الأردن)
أ.د. نبيلة عبد الشكور حساني (جامعة الجزائر٢ - الجزائر)

إشراف إداري
عبير عبدالمنعم
أمين المركز

سكرتارية التحرير
نهى نوار رئيس وحدة البحوث العلمية
ناهد مبارز رئيس وحدة النشر
رانيا نوار وحدة النشر
زينب أحمد وحدة النشر
رشا عاطف وحدة النشر
أمل حسن رئيس وحدة التخطيط والمتابعة

المحرر الفني
ياسر عبد العزيز رئيس وحدة الدعم الفني
إسلام أشرف وحدة الدعم الفني

تنفيذ الغلاف والتجهيز والإخراج الفني
وحدة الدعم الفني

تدقيق ومراجعة لغوية
أ.د. نبيل رشاد

تصميم الغلاف أ.د. وائل القاضي

توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: أ.د. أشرف مؤنس، رئيس التحرير
البريد الإلكتروني لوحدة النشر: merc.pub@asu.edu.eg

• وسائل التواصل:
جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566
تليفون: 24662703 (202+) فاكس: 24854139 (202+) (موقع المجلة موبايل/واتساب): 01098805129(2+)

ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg
ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير أ.د. أشرف مؤنس

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
- أ.د. أحمد الشربيني عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. السيد فليفل عميد كلية الدراسات الأفريقية العليا الأسبق - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. أيمن فؤاد سيد رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
- أ.د. جمال شفيق أحمد عامر كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. حمدي عبد الرحمن عميد كلية الحقوق الأسبق - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. حنان كامل متولي وكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. صالح حسن المسلوت أستاذ التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - فرع الزقازيق
  جامعة الأزهر – مصر
  وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
- أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة كلية الآداب - جامعة المنيا،
  ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
- أ.د. عاصم الدسوقي عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
- أ.د. عبد الحميد شلبي كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
- أ.د. عفاف سيد صبره كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
- أ.د.عفيفي محمود إبراهيم كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
- أ.د. فتحي الشرقاوي نائب رئيس جامعة عين شمس الأسبق - مصر
- أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
- أ.د. محمد السعيد أحمد كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
- لواء/ محمد عبد المقصود رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
- أ.د. محمد مؤنس عوض كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان
  قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
- أ.د. مصطفى محمد البغدادي كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. نبيل السيد الطوخي رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
- أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العَلاّف — جامعة الموصل- العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة- الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود- السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت- الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب- سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد- العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Frie University, Germany

محتويات العدد ٧٥

عنـوان البحـــث	الصفحـــة
• **الدراسات التاريخية:**	
١- صورة صلاح الدين الأيوبي (١١٣٨-١١٩٣م) لدى المؤرخ الصيني «جاينج سو . إيل» ..... أ.د. محمد مؤنس عوض	٣-٢٤
٢- الدور السياسيَ للقضاة في الهند خلال عصر سلاطين دهلي (٦٠٢ -٧٩٠ هـ / ١٢٠٦- ١٣٨٨م) ..... الباحث/ محمود مرعي علي علي خلاف	٢٥-٥٠
٣- بلاد الصين من خلال رحلة ابن بطوطة (٧٤٣-٧٤٤هـ/ ١٣٤٢-١٣٤٣م) ..... الباحثة/ أسماء ناصر سليمان	٥١-٨٤
• **الدراسات الاجتماعية:**	
٤- الأمن الوطني والرعاية الاجتماعية في دولة الإمارات العربية المتحدة «تحليل بنائي تاريخي» ..... أ. مهرة حمير محمد آل مالك	٨٧-١٢٤
• **الدراسات الإعلامية:**	
٥- دور القنوات التليفزيونية في توجيه الرأي العام نحو المشاركة السياسية «دراسة ميدانية على دول مجلس التعاون الخليجي» ..... الباحثة/ لطيفة أحمد إبراهيم المرشد	١٢٧-١٨٦

تابع محتويات العدد ٧٥

٦- **أطُر مُعالجة القضايا البرلمانية في القنوات الفضائية والإعلام الجديد في العراق** ١٨٧-٢٢٠
الباحث/ لؤي سعدي منهل الطائي

٧- **أثر التعرض للمسلسلات الهندية المدبلجة على رأي الجمهور فى القيم المقدمة فيها دراسة ميدانية على عينة من الطلبة والطالبات الفلسطينيين بالجامعات في قطاع غزة** ٢٢١-٢٨٠
الباحث/ محمد علي أبو زايد

- **الدراسات الفنية:**

٨- **التصميم المتمايز واستراتيجياته المتبعة في تصميم المنتجات** ٢٨٣-٣١٠
أ.م.د وميض عبد الكريم محسن

٩- **الابستمولوجيا المعاصرة وعلاقتها بالتجانس والتواصل للمنتج الصناعي بين المصمم والمستهلك** ٣١١-٣٤٤
أ.م.د. جاسم أحمد زيدان

- **الدراسات الاقتصادية:**

١٠- **التنافسية الصناعية ومحدداتها وفق مؤشرات التنافسية العالمية «دول جنوب شرق آسيا أنموذجًا»** ٣٤٧-٣٦٢
الباحثة/ إسراء محمد نذير يونس

بلاد الصين
من خلال رحلة ابن بطوطة
(٧٤٣ – ٧٤٤هـ / ١٣٤٢ – ١٣٤٣م)

الباحثة/ أسماء ناصر سليمان

معيدة بقسم التاريخ ـ كلية الآداب

جامعة عين شمس

www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

لقد اشتهرت الحضارة الصينية في عالم العصور الوسطى بما امتازت به من امبراطورية عريقة ونظم سياسية وحضارية ميزتها عن غيرها من البلدان، فضلًا عن دقة صناعاتها وكثرة سلعها وبضائعها التي راجت سمعتها في فترة العصور الوسطى، وكان لهذه الحضارة العريقة أوصال للتأثير والتأثر بالحضارات الأخرى، لا سيما الحضارة الإسلامية، وكان لبُعد بلاد الصين ما يُضرب به المثل في البلاد العربية، كل هذه الأسباب دفعت الرَّحَالَةَ في عالم العصور الوسطى إلى زيارة هذه البلاد، والاضطلاع على حضارتها، فكان من هؤلاء الزائرين الرحالة المسلم ابن بطوطة، الذي زار بلاد الصين في عهد أسرة يوان، ودَوَّنَ كل ما رآه وشاهده بوصفه رحالة أجنبيًّا عن تلك البلاد، فكانت هذه المشاهدات مرجعًا لتاريخ أحوال المسلمين في هذه البلاد، فضلًا عن إظهار بعض مظاهر الحضارة الصينية، التي أبهرته في زيارته لبلاد الصين.

Abstract:

Chinese civilization was famous in the world of the middle ages for its ancient empire and political and civilized systems that distinguished it from other countries, As well as the accuracy of its industries and the abundance of its goods, Which popularized its reputation in the middle ages.

This ancient civilization had connections to influence and be influenced by other civilizations, Especially the Islamic civilization, and the remoteness of China was an example in the Arab countries.

All these reasons prompted travelers in the world of the middle ages to visit these countries and learn about their civilization.

One of those visitors was the Muslim traveler **Ibn Battuta**, who visited China during the **Yuan** Dynasty, and he recorded everything that he saw as a foreign traveler in those countries, these observations were a reference for the history of the conditions of Muslims in these countries, In addition to the flourishing of some aspects of Chinese civilization, which dazzled him on his visit to China

مقدمة:

إنَّ الحضارة الصينية من أقدم الحضارات التي عرفتها البشرية وأعرقها، ولقد تَمَيَّزَ المجتمع الصيني منذ القدم بعادات وتقاليد ميزته عن غيره من حيث التنظيم الدقيق، والنظام الحكومي المتكامل، ودقة التعاملات المالية والتجارية، فضلًا عن أنَّ هذا المجتمع كان له من العادات ما استرعى انتباه الرَّحالة الجغرافيين المسلمين، وخاصة ابن بطوطة الذي زار بلاد الصين في عهد أسرة يوان المغولية، ودَوَّنَ كل ما رأى وسمع أثناء زيارته، فكانت تلك المعلومات دافعًا لنا، لكي نقدم هذا البحث تحت عنوان:"بلاد الصين من خلال رحلة ابن بطوطة"، قدمنا فيه تعريفًا جغرافيًّا لبلاد الصين مع ترجمة بسيطة لصاحب الرحلة، ثم تحدثنا عن مشاهدته في تلك الرحلة سواء أكانت لبعض العادات والتقاليد أم وصفًا للأنظمة القائمة وقتها والمعاملات، وأخيرًا ما قَدَّمَهُ من وصف لبعض الطيور والحيوانات والأطعمة هناك.

أهمية البحث:

وتَكْمُنُ أهمية البحث في الوقوف على بعض مظاهر الحياة الحضارية لبلاد الصين في (ق ٨هـ/١٤م)، وذلك من خلال أحد مظاهر التدوين التاريخي، وهو تدوين مشاهدات الرَّحالة المسلمين ورؤيتهم للمجتمعات الأجنبية، لاسيما المجتمع الصيني، الذي كان على تواصل مع العرب المسلمين منذ القرن (٣هـ/٩م) من خلال رحلات التجار والرَّحالة المسلمين، فضلًا عن شهرة هذا المجتمع في عالم العصور الوسطى؛ لدقة تنظيمه، وشهرة سلعه، ومنتجاته التجارية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يأتي:

- معرفة مسار رحلة ابن بطوطة من الهند إلى الصين، وأهم المدن التي زارها.
- معرفة بعض العادات والتقاليد، وأيضًا بعض الطيور والحيوانات التي رآها ابن بطوطة، ولم تكن موجودةً في المجتمعات العربية.
- محاولة معرفة أوضاع المسلمين هناك، وذلك من خلال استقبالهم لابن بطوطة وسفارة سلطان الهند، وأيضًا من خلال المساجد التي رآها ابن بطوطة، وممارسة المسلمين لشعائرهم الدينية.
- محاولة التعرف علي أهم ما استرعى انتباه ابن بطوطة، وحرص على تدوينه في رحلته إلى الصين.

فرضية البحث وتساؤلاته:

من المعروف أنَّ كل ما يراه الزائر الأجنبي لمجتمع من المجتمعات يمثل له شيئًا مختلفًا وجديدًا عليه، فيسعى إلى تدوينه، وتسجيل مشاهداته، فكلما زادت فترة زيارته ومكوثه، زادت معه المشاهدات والتدوينات، فضلًا عن أنَّ ذلك الزائر قد يدون أمورًا هي بالنسبة لسكان المجتمع أمورًا عادية، ولا تسترعي انتباههم؛ لأنَّهم اعتادوا عليها في حياتهم اليومية، فتأتي هذه التسجيلات (تدوين المشاهدات) بوصفها أحد أهم مصادر التدوين التاريخي لعادات الشعوب الأجنبية، ومن ثمَّ كانت هذه الأسئلة،التي طرحناها ونرجو الإجابة عليها من خلال هذا البحث :-

- كيف رأى ابن بطوطة المجتمع الصيني؟

- وما الذي استرعى انتباهه عن غيره؟
- وهل كل شيء دَوَّنَه ابن بطوطة عَلَّقَ عليه؟
- وما القيمة التاريخية لتلك التدوينات؟

الدراسات السابقة ومدى الاستفادة منها:

هناك عدد من الدراسات التي تحدثت عن بلاد الصين، وكان هناك بعض الدراسات المتخصصة التي تناولت رحلة ابن بطوطة لتلك البلاد، وكانت بحق خير معين لنا في هذا البحث، واستفدنا منها قدر المستطاع بجانب المصادر الأصلية والمراجع العلمية، أذكر منها:

- **محمد محمود الصياد:رحلة ابن بطوطة، مجلة تراث الإنسانية، المجلد ٣، العدد٢، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١٠٣ – ٢٠٧.**

قدمت هذه الدراسة لنا رحلة ابن بطوطة بدءًا من خروجه من بلاد المغرب حتى انتهاء المطاف به في خدمة سلاطين دهلي بالهند، وقد تعرضت هذه الدراسة إلى زيارة ابن بطوطة لبلاد الصين من قبل سلطان دهلي، وعلى الرغم من تناول هذه الدراسة لرحلة ابن بطوطة إلى الصين بشيء من الاختصار، فإنها نجحت في تقديم رؤية ابن بطوطة بوصفه رحالة عربيًّا يزور بلاد الصين إلى الباحثين، حيث لفتت الأنظار إلى اهتمام ابن بطوطة بكل ما يشاهده ويراه في زيارته للصين، ووصفه لبعض الصناعات، وكذلك حديثه عن بعض العادات والتقاليد، لكنها في المقابل لم تتطرق إلى حديث ابن بطوطة عن أوضاع المسلمين هناك، وهذا ما ستحاول دراستنا التعرض له وذكره بشيء من التفصيل.

- **روس دون: ابن بطوطة (رحلة مسلم من القرن الرابع عشر)، ترجمة:أحمد إسماعيل، دار القلم، الكويت، ١٩٨٧م.**

هذه الدراسة إحدى دراسات المستشرقين عن رحلة ابن بطوطة، ومؤلف هذه الدراسة، هو أحد أعمدة المدرسة الإنجليزية في الدراسات الشرقية، وقد نجح في هذه الدراسة في الحديث عن نشأة علم الجغرافيا عند العرب المسلمين، وكتابات الرحالة المسلمين، كما تحدث عن دوافع الرحلة وأهدافها، وأعطى نماذج لرحالة مسلمين، وأسهب في الحديث عن ابن بطوطة ورحلته، إلَّا أننا نرى أنَّه أسهب كثيرًا في حديثه عن الرحلة وأهدافها ودوافع الرحالة لتدوين ما يراه، كما أسهب أيضًا في الترجمة لابن بطوطة ومؤلفه الذي بين أيدينا (تحفة النظار)، أما فيما يخص زيارة ابن بطوطة إلى بلاد الصين، فجاءت معلوماته بشيء من الاختصار، فكان نصيب هذه الزيارة في مؤلفه ضعيفًا جدًا؛ وهذا ما دفعنا إلى تقديم دراستنا من خلال رؤية ابن بطوطة للمجتمع الصيني في عالم العصور الوسطى.

- **شفيقة عيساني:شبه القارة الهندية وبلاد الصين من خلال الرَّحالة والجغرافيين المسلمين (ق ٣-٨هـ / ٩-١٤م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٩م.**

هذه الدراسة هي أطروحة ماجستير، وقد أفادتنا كثيرًا في بحثنا، لكن مع طول الفترة الزمنية لهذه الدراسة (حوالي خمسة قرون)، ومع اتساع الإطار المكاني لها ليشمل الصين والهند، جاءت زيارة ابن بطوطة للصين بين السطور، على الرغم من اعتمادها في تعريف المدن الصينية وتسميتها الإدارية على ابن بطوطة، لكن مشاهدات ابن بطوطة داخل بلاد الصين لم تتطرق إليها أو تعطي لها اهتمامًا.

- **مصطفى غنيم:ابن بطوطة في الصين، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠١٢م.**

اعتمدنا على هذه الدراسة في معرفة رؤية ابن بطوطة عن المجتمع الصيني ومشاهداته هناك، لكن يؤخذ عليها صغر حجمها، حيث جاءت في حوالي أربعين صفحة، فضلًا عن تقسيمات مباحثها التقليدية مثل حديث مؤلف هذه الدراسة عن مشاهدات ابن بطوطة في الصين، فأردنا أن نختلف في بحثنا عن النمط التقليدي بتقديم تلك المشاهدات وفق التقسيمات العلمية البحثية لمحاور، ودراسة (المشاهدات) من جوانب حضارية وسياسية.

التسمية في المصادر:

الصِّيْن [١] بكسر الصاد وسكون الياء وفي آخرها نون، اسم لبلد، وأشهر ما سُمِّي بهذا بلاد تقع في مطلع الشمس، وهي مملكة واسعة ذات سلطان عظيم [٢]، وعُرِفَتْ في بعض المصادر باسم بلاد "الشيلا"؛ وذلك لكثرة الذهب فيها [٣].

وظهرت التسمية في المصادر الإسلامية ابتداءً من النصف الأول من القرن (٣هـ/٩م) [٤]؛ وغالبًا ما يُؤتى معها بلفظ بلاد في المصادر الإسلامية، فتأتي نحو بلاد الصين؛ للدلالة على شساعة البلاد من جهة، وأهميتها السياسية من جهة أخرى[٥].

الموقع الجغرافي:

تمتد بلاد الصين من الإقليم الأول إلى الإقليم الثالث[٦]؛ وعرضها أكثر من طولها، ويحيط بالصين من جهة الغرب المفاوز[٧] التي بين الصين وبلاد الهند،

ويحيط بها من جهة الجنوب البحار، ومن جهة الشمال أراضي الأتراك وغيرها من الأراضي[٨].

ومن الناحية الساحلية تقع الصين في أقصى البحر الكبير (المحيط الهندي)؛ وأول مرافئ الصين هو ميناء لوقين[٩]، ثم يأتي ميناء خانقو؛ وهو أشهر المراكز التجارية الصينية عند المسلمين في القرن (٣هـ/٩م)[١٠].

كما يوجد في أقصى السواحل الشمالية الشرقية لبلاد الصين ميناء مدينة قانصو [١١]، كما يقع شرق بلاد الصين حسب المصادر الإسلامية بلاد تعرف باسم (الواقواق)[١٢]، أمَّا عن الحدود الشمالية البرية لبلاد الصين فهي الأراضي التي تحاذي أراضي بلاد الترك والتبت، بينما يقع إلى الغرب منها بلاد الهند [١٣].

ابن بطوطة:

هو شيخ الجوابين وأمير الرَّحالين المسلمين محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي قبيلة [١٤]، الطنجي مولدًا، وكنيته أبو عبد الله، ولقبه شمس الدين، وُلِدَ في مدينة طنجة يوم الإثنين السابع عشر من رجب سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٤م)، هكذا حَدَّثَ هو عن نفسه كاتب رحلته ابن جزي [١٥]، يوم التقى به في مدينة غرناطة قبل أن يملي عليه رحلته بسنوات [١٦].

وكان ابن بطوطة من أسرة ينتمي معظم أفرادها إلى مجال القضاء والفقه الإسلامي، وكانت بداية حياته في الترحال والسفر عام (٧٢٦هـ/١٣٢٥م) عندما قام بأولى رحلاته بهدف الحج إلى مكة المكرمة، ولكنه ما لبث بعد ذلك أن حج عدة مرات، وفي أعقاب قيامه بالحجة الأولى قام بجولة في كل من العراق وفارس قبل أن يعود إلى مكة ثانية، ثم قام برحلات في كل من شرق إفريقية وشبه الجزيرة العربية،

وبخاصة في كل من عمان ونجد، وفي عام (٧٣١هـ/١٣٣٠م) قام برحلة إلى الهند عبر سوريا وآسيا الصغرى وخراسان وأفغانستان، ثم استقر في الهند لمدة ثمانية أعوام؛ إذ شغل وظيفة قاضٍ في سلطنة دلهي، وفي تلك الفترة قام برحلات في جنوب الهند، وجزيرة سيلان، وجزر الملايو، وبلاد الصين[١٧].

الطريق إلى بلاد الصين:

أثناء وجود ابن بطوطة في بلاد الهند، طلب منه سلطان دلهي أن يرسله سفيرًا إلى ملك الصين ومعه هدية إليه[١٨].

وكان سبب هذه البعثة هو أنَّ ملك الصين قد بعث إلى سلطان دلهي هدية؛ عبارة عن مائة عبد وجارية، وخمسمائة ثوب، وخمسة أوانٍ من المسك، وخمسة أثواب مُرَصَّعَةٍ بالجواهر، وخمسة سيوف؛ وسبب هذه الهدية أنَّ ملك الصين قد أرسلها إلى سلطان دلهي مقابل أن يبني بيتًا للأصنام في مكان هناك؛ ليحج إليه أهل الصين، وكان هذا المكان سابقًا معبدًا للبوذية[١٩].

فلما وصلت هذه الهدية إلى السلطان كتب إلى ملك الصين بأنَّ هذا المطلب لا يجوز في ملة الإسلام؛ إذ لا يباح بناؤه إلَّا لمَنْ يعطي الجزية[٢٠]، فإنْ رضي بإعطائها أباح له السلطان بناء البيت[٢١].

وقد رد سلطان دلهي على ملك الصين بهدية خير منها، حيث يذكر ابن بطوطة أنَّ هذه الهدية كانت مُكَوَّنَةٌ من مائة فرس عليها السروج، ومائة عبد وجارية، ومائة ثوب من الثياب القطنية الفاخرة، قيمة الثوب منها مائة دينار، وأثواب من الحرير، ولكنها متعددة الألوان، وخيمة كبيرة، وتحف من الذهب والفضة، وعشرة

سيوف، وغير ذلك، وكان على ابن بطوطة أن يسافر إلى الصين مع هذه الهدية والوفد الذي عَيَّنَهُ السلطان ليخرج معه [٢٢].

أخذ ابن بطوطة هدية السلطان ومَنْ معه من الجواري، وتوجه إلى ميناء قاليقوط[٢٣] منتظرًا السفن الصينية [٢٤]؛ لكن حدثت حادثة غريبة قبل رحلة ابن بطوطة؛ وهي أنَّه قرَّر السفر هو وجواريه على سفينة ككم محملة بالبضائع وهدية السلطان حملت على إحدى سفن الجنك[٢٥]، لكن هبَّت عاصفة شديدة، وهاجت الأمواج، وأصبح على حد تعبير ابن بطوطة مَنْ على الساحل لا يستطيع الصعود إلى المركب، ولا يستطيع مَنْ فيه النزول، وازدادت العاصفة؛ وغرقت سفينة الجنك التي بها هدية السلطان، أما سفينة الككم التي عليها متاع ابن بطوطة فإنَّ أصحابها لما رأوا ما حدث للجنك فروا بمركبهم، ومعهم كل متاع ابن بطوطة، وبقي على الشاطئ وحيدًا ليس معه إلَّا عشرة دنانير [٢٦].

هكذا ضاعت هدية السلطان إلى ملك الصين، وضاع متاع ابن بطوطة، ولكنه خشي أن يعود إلى السلطان ليخبره بما حدث، وقرر السفر بمفرده [٢٧].

انتظر ابن بطوطة حتى هدأت العاصفة، وقدمت إحدى السفن العربية متجهة من ميناء مسقط[٢٨] إلى ميناء سامودرا [٢٩]، وقد استراحت هذه السفينة في قاليقوط من أجل التزود بالماء والطعام، فركب معهم ابن بطوطة حتى وصل إلى سامودرا[٣٠]. وكان ذلك عام (٧٤٣هـ/١٣٤٢م) في عهد السلطان الملك الظاهر الثاني ملك إمارة باساي سامودرا [٣١]، وقد رحَّب هذا السلطان كثيرًا بابن بطوطة، وأضافه في إمارته، وأهداه جاريتين وغلامين من سبي جهاده ضد مهراج سيام (تايلاند) [٣٢].

وقد نزل ابن بطوطة ضيفًا على السلطان الملك الظاهر باهيان شاه في قصره المعروف باسمه قصر (شمتاليرا Shamtalira) لمدة أسبوعين، وكانت تلك الزيارة قد

سمحت لابن بطوطة بحضور حفل زواج ابن السلطان، وهو زين العابدين باهيان شاه ولي العهد [٣٣].

ركب ابن بطوطة سفن الملك الظاهر المتجهة إلى الصين، وتحرك معه، لكنهم نزلوا أولًا في ميناء جاوة [٣٤]، ومنها إلى ميناء الزيتون بالصين [٣٥].

مشاهدات ابن بطوطة في الصين:

يصف ابن بطوطة بلاد الصين بقوله:"إقليم الصين متسع الخيرات كثير الفواكه والزرع والذهب والفضة، ولا يضاهيه في ذلك إقليم من أقاليم الأرض..."[٣٦]، ويتحدث ابن بطوطة عن نهر يخترق تلك البلاد يسمى (آب حياة)؛ ومعناه ماء الحياة، وهو ينبع من جبال قرب مدينة خان بالق [٣٧].

ويقارن ابن بطوطة بين هذا النهر ونهر النيل في مصر، فيقول:"إنَّ القرى والمزارع والبساتين والأسواق تحيط به كالنيل في مصر إلَّا أنَّ هذا النهر أكثر عمارة"[٣٨].

أولًا– على الجانب الاقتصادي:

يذكر ابن بطوطة ما رآه من خيرات في بلاد الصين، مثل:السكر الكثير الذي يضاهي السكر المصري، وبها الأعناب والإجاص (الكمثرى)، الذي يفوق ما رآه من إجاص دمشق، أما البطيخ فهو عجيب يشبه بطيخ خوارزم وأصفهان، وبها القمح الذي لم يرَ قمحًا أطيب منه، وكذلك العدس والحمص[٣٩].

أما الفخار الصيني، فقد حدثنا ابن بطوطة عنه بقوله:"فلا يصنع منه إلا بمدينة الزيتون، وهو من تراب جبال هناك تقد فيه النار كالفحم، ويضيفون إليه حجارة

عندهم، ويوقدون النار عليها ثلاثة أيام، ثم يصبون عليها الماء، فيعود الجميع ترابًا، ثم يخمدونه، فالجيد منه ما خمر شهرًا كاملًا، وهو هناك بقيمة الفخار ببلادنا، ويحمل إلى الهند وسائر الأقاليم، وهو أبدع أنواع الفخار" (٤٠).

وفي الحقيقة لم يكن ابن بطوطة أول مَنْ يذكر صناعة الفخار في الصين، حيث سبقه في الحديث عن ذلك أبو زيد السيرافي بقوله:"وعندهم من الفخار ما هو أجود من فخار أهل الشام" (٤١)، وهناك من أسرد القول في الفخار الصيني الذي شاهده هناك بقوله:"ولهم حمم من النار أصلها تراب يجلب من أحد الجبال، بعد حرقها وتركها في الهواء أيام، يخرج منها أجود أنواع الفخار" (٤٢).

ثم انتقل ابن بطوطة للحديث عن الدجاج الصيني بقوله:"هو أضخم من الأوز عندنا، وبيض الدجاج عندهم أضخم من بيض الأوز عندنا، ولقد اشترينا دجاجة فأردنا طبخها، فلم يسع لحمها في برمة(٤٣) واحدة، فجعلناه في برمتين، ويكون الديك بها على قدر النعامة، وأول ما رأيت الديك الصيني ببلاد الهند، فظننته نعامة وعجبت منه، فقال لي صاحبه:"إن ببلاد الصين ما هو أعظم منه". فلما وصلت إلى الصين رأيت مصداق ما أخبرني به من ذلك" (٤٤). وقد أشار إلى ذلك قبل ابن بطوطة، الرَّحالة ماركو بولو بقوله:"ورأينا في مجلس الحاكم طعام الدجاج، فرأيته كبير الحجم حتى ظننته لحم كحيوان عندنا يشبه الأغنام عندنا، فلما أخبروني أنه دجاج ببلادهم، عجبت منه ولم أصدق" (٤٥).

ثم تحدث ابن بطوطة عن الصناعات هناك بقوله:"وأهل الصين أعظم الأمم إحكامًا للصناعات، وأشدهم إتقانًا فيها، وذلك مشهور من حالهم، قد وصفه الناس في تصانيفهم فأطنبوا فيه"، وأكثر الصناعات التي تحدث عنها نجد صناعة الحرير، حيث قال :"والحرير عندهم كثير جدًا؛ لأنَّ الدود تتعلق بالثمار، وتأكل منها، فلا تحتاج إلى

كثير مؤنة؛ ولذلك كثر، وهو لباس الفقراء والمساكين بها، ولولا التجار لما كانت له قيمة، ويباع الثوب الواحد من القطن عندهم بالأثواب الكثيرة من الحرير" (٤٦).

ثم تكلم ابن بطوطة عن تراب الفحم عند أهل الصين بقوله:"إنَّما فحمهم تراب عندهم، منعقد كالطفل عندنا، ولونه لون الطفل، تأتي الفيلة بالأحمال منه، فيقطعونه قطعًا على قدر قطع الفحم عندنا، ويشعلون النار فيه فيقد كالفحم) (٤٧).

وأخيرًا على الجانب الاقتصادي نرى حديث ابن بطوطة عن بعض نظم المعاملات المالية لأهل الصين بقوله:"وأهل الصين لا يتبايعون بدينار ولا درهم، وجميع ما يحصل ببلادهم من ذلك يسكبونه قطعًا، وإنما بيعهم وشراؤهم بقطع الكاغد، كل قطعة منها بقدر الكف، مطبوعة بطابع السلطان، وتسمى الخمس والعشرون قطعة منها بَالِبِشت، وهو بمعنى الدينار عندنا، وإذا تمزقت تلك الكواغد في يد إنسان حملها إلى دار كدار السكة عندنا، فأخذ عوضها جُددًا ودفع تلك، ولا يعطى على ذلك أجرة ولا سواها؛ لأن الذين يتولون عملها لهم الأرزاق الجارية من قبل السلطان، وقد وُكل بتلك الدار أمير من كبار الأمراء، وإذا مضى الإنسان إلى السوق بدرهم فضة أو دينار يريد شراء شيء، لم يؤخذ منه، ولا يلتفت إليه حتى يصرفه بالبشت، ويشتري به ما أراد" (٤٨).

وهكذا نجد أن أهل الصين عند قدوم ابن بطوطة عليهم، كانوا يتعاملون بالأوراق المالية، التي عرفوها منذ عهد أسرة التانغ تقريبًا (– ٢٤٩هـ/٦١٨ – ٩٠٦م) خاصة مع بداية طرحها من قبل الإمبراطور لي شي فو عام (٢٤٠هـ/٨٩٧م) (٤٩). وهذا ما أشار إليه سليمان التاجر بأنه رأى أوراقا في بلاد الصين يباع ويشترى بها(٥٠).

ثانيًا– على الجانب الاجتماعي:

لعلنا نلاحظ أن أهم ما استرعى انتباه ابن بطوطة على الجانب الاجتماعي هو إعجابه الشديد بدقة التنظيمات الأمنية هناك، والاهتمام بالضيوف والمسافرين، ولعل ذلك يبرز عادات أهل الصين وتقاليدهم، التي كان من أهمها حسن إكرام الضيوف، فيحدثنا ابن بطوطة عن قدوم التجار المسلمين إلى هناك، والإجراءات التي تتم معهم، والتي هدفها الأول والأخير هو سمعة بلاد الصين بين غيرها من البلدان فيقول:"وإذا قَدِم التاجر المسلم على بلد من بلاد الصين خُيّر في النزول عند تاجر مسلم عندهم أو في الفندق، فإن أحب النزول عند التاجر حصر ماله، وضمنه التاجر المستوطن، وأنفق عليه منه بالمعروف، فإذا أراد السفر بحث عن ماله، فإن وجد شيئًا منه قد ضاع أغرمه التاجر المستوطن الذي ضمنه، وإن أراد النزول بالفندق، سلّم ماله لصاحب الفندق وضمنه، وهو يشتري له ما أحب ويحاسبه، فإن أراد التسري اشترى له جارية، وأسكنه بدار يكون بابها في الفندق وأنفق عليهما، والجواري رخيصات الأثمان؛ لأنَّ أهل الصين أجمعين يبيعون أولادهم وبناتهم، وليس ذلك عيبًا عندهم، غير أنهم لا يجبرون على السفر مع مشتريهم، ولا يمنعون منه إن اختاروه. وكذلك إن أراد التزوج تزوج. وأما إنفاق ماله في الفساد فشيء لا سبيل له إليه ويقولون:"لا نريد أن يسمع في بلاد المسلمين أنهم يخسرون أموالهم في بلادنا".

وفي موضع آخر يقول:" وبلاد الصين آمن البلد وأحسنها حالًا للمسافر، فإن الإنسان يسافر منفردًا مسيرة تسعة أشهر، وتكون معه الأموال الطائلة فلا يخاف عليها، وترتيب ذلك أن لهم في كل منزل ببلادهم فندقًا، عليه حاكم يسكن به في جماعة من الفرسان والرجالة، فإذا كان بعد المغرب والعشاء جاء الحاكم إلى الفندق ومعه كاتبه، فكتب أسماء جميع من يبيت به من المسافرين، وختم عليها، وأقفل باب

الفندق عليهم، فإذا كان بعد الصبح جاء ومعه كاتبه، فدعا كل إنسان باسمه، وكتب به تفصيلًا، وبعث معهم من يوصلهم إلى المنزل الثاني له، ويأتيه ببراءة من حاكمه أن الجميع قد وصلوا إليه، وإن لم يفعل طالبه بهم، وهكذا العمل في كل منزل ببلادهم، وفي هذه الفنادق جميع ما يحتاج إليه المسافر من الأزواد، وخصوصًا الدجاج والأرز، وأما الغنم فهي قليلة عندهم" (٥١).

والحقيقة أنَّ ابن بطوطة لم يكن أول من يذكر الأمن في بلاد الصين وسلامة ودقة إجراءاته هناك، فنجد أنَّ أبا زيد السيرافي أسهب في ذلك الأمر بشيء من التفصيل بقوله:"ومن أراد سفرًا من بعضها إلى بعض أخذ كتابين من الملك ومن الخصي، أما كتاب الملك فالطريق باسم الرجل واسم من معه، وكم عمره وعمر من معه، ومن أي قبيلة هو، وجميع من ببلاد الصين من أهلها ومن العرب وغيرهم لا بد لهم أن ينتموا إلى شيء يُعرفون به، وأما كتاب الخصي فبالمال وما معه من المتاع؛ وذلك لأن في طريقهم مسالح ينظرون في الكتابين فإذا ورد عليهم الوارد كتبوا:ورد علينا فلان ابن فلان الفلاني في يوم كذا، وشهر كذا، وسنة كذا، ومعه كذا، لكي لا يذهب من مال الرجل، ولا من متاعه شيء ضياعًا، فمتى ما ذهب منه شيء أو مات عُلم كيف ذهب، ورُد عليه أو على ورثته من بعده" (٥٢).

ثالثًا– على الجانب الديني والثقافي:

وصف ابن بطوطة أهل الصين بأنهم كفار يعبدون الأصنام، ويحرقون موتاهم كما تفعل الهنود، وفي قولٍ آخر:"وكفار الصين يأكلون لحوم الخنازير والكلاب، ويبيعونها في أسواقهم"، وهذا ما ذكره ابن بطوطة عن ملة أهل الصين دون الدخول في تفاصيل عبادتهم أو مناسكهم(٥٣)، ولعل تفسير ذلك من وجهة نظرنا هو قصر المدة الزمنية التي قضاها ابن بطوطة هناك، فضلًا عن كثرة تنقلاته في هذه المدة بين ثلاث مدن صينية كبيرة، فلم يكن يملك متسعًا من الوقت لسرد تفاصيل حياتهم الدينية، والتي تتواجد بكثرة في القرى والأقاليم الزراعية أكثر من تواجدها في المدن الرئيسية(٥٤).

وعلى الجانب الثقافي نرى اندهاش ابن بطوطة من براعة الصينيين في فن التصوير بقوله:"وأما التصوير فلا يجاريهم أحد في إحكامه من الروم ولا سواهم؛ فإن لهم فيه اقتدارًا عظيمًا، ومن عجيب ما شاهدت لهم من ذلك، أني ما دخلت مدينة قط من مدنهم ثم عدت إليها، إلا ورأيت صورتي وصورة أصحابي منقوشة في الحيطان والكواغد، موضوعة في الأسواق، وتلك عادة لهم في تصوير كل من يمر بهم...، وينتهي حالهم في ذلك إلى أن الغريب إذا فعل ما يوجب فراره عنهم، بُعثت صورته إلى البلاد، وبُحث عنه، فحيثما وجد شبه تلك الصورة أخذ" (٥٥).

وقد سبق ابن بطوطة في الحديث عن براعة الصينين في التصوير البيروني بقوله:" وفي زيارتي إلى سوق الري وجدت لوحات على فخار ملون بها تصاوير رائعة من جمالها وألوانها الزاهية، حتى ظننت أنها من بلاد فارس لبراعتهم في ذلك، ولكن قيل لي إنها جاءت مع السلع الصينية المحملة من الحرير والخزف، وكانت اللوحة تباع بحوالي عشرة دنانير " (٥٦).

وفي مجال العمارة نجد أنَّ وصف ابن بطوطة لها اقتصر فقط على المدن والأسوار والأبواب، ولم يتطرق لشيء من تفاصيل العمارة حيث قال في وصف مدينة الزيتون:"وهي مدينة عظيمة كبيرة؛ ومرساها من أعظم مراسي الدنيا، رأيت به نحو مائة جنك كبار، وأما الصغار فلا تحصى لكثرتها"؛ وفي حديثه عن مدينة صين الصين يقول:"هي من أكبر المدن وأحسنها أسواقًا، وفي وسط هذه المدينة كنيسة عظيمة لها تسعة أبواب، داخل كل باب أسطوان ومصاطب يقعد عليها الساكنون بها، وبين البابين الثاني والثالث منها موضع فيه بيوت يسكنها العميان، وفي داخلها المارستان للمرضى والمطبخة لطبخ الأغذية" (٥٧). وفي وصفه لمدينة قَنْجَنْفو(٥٨) يقول:"مدينة كبيرة حسنة تحيط بها البساتين وكأنها غوطة دمشق، ودخلنا المدينة ولها أربعة أسوار. يسكن ما بين السور الأول والثاني عبيد السلطان من حراس المدينة، ويسكن ما بين السور الثاني والثالث الجنود والأمير الحاكم على البلد، ويسكن داخل السور الثالث المسلمون، ويسكن داخل السور الرابع الصينيون، وهو أعظم المدن الأربعة" (٥٩).

السفر إلى ملك الصين:

عاد ابن بطوطة إلى مدينة الزيتون، وبعد أيام جاءه أمر القان بأن يأتي إلى حضرته، وقد اختار ابن بطوطة السفر في النهر بدلًا من السفر في البر، فجهزوا له مركبًا من المراكب المعدة لركوب الأمراء، وبعث معه الأمير أصحابه، وبعد عشرة أيام من السفر في النهر وصل ابن بطوطة إلى مدينة تسمى (قنجنفو)، وهي كما يصفها مدينة كبيرة حسنة تحيط بها البساتين، وعند وصوله خرج القاضي وشيخ الإسلام والتجار يقابلونه، كما خرج أمير البلدة وخدَّامه لاستقباله؛ تعظيمًا لضيف السلطان، وبقي ابن بطوطة في هذه المدينة خمسة عشر يوما (٦٠).

من الزيتون إلى الخنسا:

واصل ابن بطوطة السفر حتى وصل إلى مدينة الخنسا [٦١]، وكما يصفها ابن بطوطة فهي أكبر مدينة رآها على وجه الأرض حيث يحتاج طولها إلى مسيرة ثلاثة أيام، وكل ساكن من سكانها له بستان في وسط داره، والمدينة عبارة عن ست مدن يحيط بكل منها سور، ويحيط بالجميع سور واحد؛ تجول ابن بطوطة في المدينة، ثم استضافه أمير أمراء الصين، واسمه قرطي الذي أتى بالطباخين المسلمين ليعدوا له وليمة، وكان هذا الأمير يقطع اللحم بيده، ثم يناوله لابن بطوطة، وأثناء وجود ابن بطوطة في قصر ذلك الأمير شاهد الساحر الصيني، الذي حضر إلى المجلس، وقال له الأمير أرنا من عجائبك.

"أخذ كرة خشب، ثم ثقب فيها سيورا طوالا فرمى بها إلى الهواء، فارتفعت حتى غابت عن الأبصار، ونحن في وسط المشور أيام الحر الشديد، فلم يبقَ من اليسر في يده إلَّا اليسير، ثم أمر متعلمًا له (صبي) فتصلق به، وصعد في الهواء إلى أن غاب عن أبصارنا، فدعاه فلم يجبه ثلاثًا، فأخذ سكينة بيده كالمغتاظ، وتعلق باليسر إلى أن غاب أيضًا، ثم رمى بيد الصبي إلى الأرض، ثم رمى برجله، ثم بيده الأخرى، ثم برجله الأخرى، ثم بجسده، ثم برأسه، ثم هبط وهو ينفخ، وثيابه ملطخة بالدم، ثم نزل وقبَّل الأرض بين يدي الأمير، وكلَّمه بالصيني، وأمر له الأمير بشيء، ثم أخذ أعضاء الصبي فألصق بعضها ببعض، وركضه برجله، فقام معًا، فعجبت منه، وأصابني خفقان القلب كمثل ما كان أصابني عند ملك الهند حين رأيت مثل ذلك فسقاني دواء أذهب عني ما وجدت، وكان القاضي فخر الدين إلى جانبي، فقال لي:"والله ما كان من صعود ولا نزول ولا قطع عضو، وإنَّما شعوذة"..." [٦٢].

نهاية رحلة ابن بطوطة:

بعد أن تنقل في مدن وقرى الخنسا، سافر ابن بطوطة إلى بلاد الخطا؛ وهي على وصف ابن بطوطة آخر أعمال الصين وأحسن البلاد عمارة، كما تحدث عن كثرة البساتين والقرى والمزارع المنتشرة على جوانب أنهارها، وفيها وصل ابن بطوطة إلى خان بالق [٦٣]؛ وهي حضرة القان سلطان البلاد وعظيمهم الذي مملكته بلاد الصين والخطا، وكان ابن بطوطة في هذه المدينة قد نزل عند الشيخ برهان الدين الصاغرجي، وقد أسهب ابن بطوطة في وصف المدينة وملحقاتها، وكذلك جيوش القان المرابطة هناك، وكذلك القصر الملكي وخواصه وما به [٦٤].

أوضاع المسلمين في بلاد الصين من خلال وصف ابن بطوطة:

منذ وصول ابن بطوطة إلى بلاد الصين، ونراه يحدثنا عن المسلمين هناك بقوله:"وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون بسكناها، ولهم فيها المساجد لإقامة الجمعات وسواها" [٦٥]، وهذا الأمر وهو انفراد المسلمين بمساكن خاصة بهم، وقد أكده ابن بطوطة في أكثر من موضع حيث قال عن مدينة صين الصين:"وفي بعض جهات هذه المدينة بلدة للمسلمين، لهم بها المسجد الجامع والزاوية والسوق، ولهم قاضٍ وشيخ، ولا بد في كل بلد من بلاد الصين من شيخ الإسلام تكون أمور المسلمين كلها راجعة إليه، وقاضٍ يقضي بينهم" [٦٦].

ونلاحظ أنَّ المسلمين في بلاد الصين خاصة وبلاد جنوب شرق آسيا عامة، كانت لهم أحياء خاصة بهم وتجمعات سكنية تتميز بطابع الإسلام؛ وذلك لتميز مساكنهم عن مساكن أهل البلاد الأصليين، وهذا ما أكدته بعض المصادر التاريخية التي تحدثت عن المسلمين في الصين وبلاد أرخبيل الملايو [٦٧] بقولهم:"ووجدت هناك (في ملقا) مساكن تشبه البيوت التي رأيتها في البصرة[٦٨]، وللمسلمين في الصين تجمعات سكنية تتميز بالطابع الإسلامي بناها التجار المسلمون هناك، واتخذوا منها

مساكنهم، ودورًا للعبادة، وحوانيت يعرضون فيها بضائعهم، فكانت مساكن المسلمين هناك وكأنها مدن داخل المدن الصينية" (٦٩).

والأمر لم يقف عند أحياء المسلمين هناك، بل نجد ابن بطوطة يحدثنا عن منصب شيخ الإسلام هناك وقاضي المدينة، حيث كان لا بد لكل مدينة قاضٍ ينظر في الخصومات وشيخ الإسلام من أجل أحوال المسلمين العامة والخاصة فيقول ابن بطوطة عن مدينة صين الصين:"ولا بد في كل بلد من بلاد الصين من شيخ الإسلام تكون أمور المسلمين كلها راجعة إليه، وقاضٍ يقضي بينهم، وكان نزولي عند أوحد الدين السناري، وهو أحد الفضلاء الأكابر ذوو الأموال الطائلة، وأقمت عنده أربعة عشر يومًا"، وفي قوله عن مدينة قَنْجَنْفو:" ويسكن داخل السور الثالث المسلمون، وهناك نزلنا عند شيخهم ظهير الدين القُرلاني وهناك (عنده) التقيت بمولانا قوام الدين السبتي وكان من حذاق الفقهاء والعلماء يحفظ الموطأ، وكان له في بلاد الصين شأن عظيم، وكان له خمسون غلامًا ومثلهم من الجواري فقد أهدى إليّ منهم غلامين وجاريتين"(٧٠).

وفي حديثه عن مدينة الخنسا:"وفي اليوم الثالث دخلنا المدينة الثالثة، ويسكنها المسلمون، ومدينتهم حسنة، وأسواقهم مرتبة كترتيبها في بلاد الإسلام، وبها المساجد والمؤذنون، سمعناهم يؤذنون بالظهر عند دخولنا، ونزلنا منها بدار أولاد عثمان بن عفان المصري، وكان أحد التجار الكبار، ولهم زاوية تعرف بالعثمانية حسنة العمارة لها أوقاف كثيرة وبها طائفة من الصوفية، وبنى عثمان المذكور المسجد الجامع بهذه المدينة ووقف عليه وعلى الزاوية أوقافًا عظيمة، وعدد المسلمين بهذه المدينة كثير..."(٧١).

هكذا قَدَّمَ لنا ابن بطوطة وصفًا للمسلمين هناك بأنهم كانوا يسكنون في أحياء خاصة بهم ولهم قاض وشيخ ومكانة التجار المسلمين بينهم كبيرة، وأنهم مارسوا شعائرهم بحرية تامة دون إيذاء من أحد فكل النصوص التي ذكرها ابن بطوطة لم تشر إلى أي إيذاء أو مضايقات سواء من الحكام أو أهل الصين المحليين.

الخاتمة:

لقد استطاع ابن بطوطة أثناء وجوده، ومن خلال مشاهداته وتجوله في المدن الصينية أن يقدم لنا وصفًا دقيقًا عن بلاد الصين، وأحوال سكانها، وبعض العادات والتقاليد الخاصة بهم.

لم يغفل ابن بطوطة في حديثه عن الصينيين أن يتكلم عن المسلمين هناك سواء كانوا من التجار أو من الصينيين المسلمين.

معظم ما دَوَّنَه ابن بطوطة هو مِمَّا استرعى انتباهه من الأمور التي لم يعتد على مشاهداتها في بلاد العرب المسلمين.

تُعَدُّ رحلة ابن بطوطة إلى الصين خير شاهد على رؤية رحالة عربي في العصور الوسطى للمجتمع الصيني.

لقد أثبت ابن بطوطة من خلال مشاهدته وما دَوَّنَه، أن ما وصل إليه المجتمع الصيني من دقة في التنظيم والعمل الحكومي استحق به أن يحصل على سمعة طيبة في عالم العصور الوسطى فضلًا عن اشتهاره ببعض المنتجات التي كانت عصب التجارة وقتها، وهي الخزف الصيني والحرير.

الهوامش

(١) سميت بالصين نسبة إلى (صين بن بغبر) وقيل:إنَّ التسمية ترجع إلى كلمة صواني (أواني)، ومفردها:صينية. ومنها جاء الصين، ولمن ينسب إليها صيني. ابن منظور:لسان العرب، مطبعة دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٤، ص٧٣؛ الحميري:الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق:إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م، ص٣٧٠.

(٢) ياقوت الحموي:معجم البلدان، دار صادر للنشر، بيروت، ١٩٩٣م، ج٣، ص٤٤٠.

(٣) ابن خرداذبة:المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م، وأعاد نشره وتوزيعه دار صادر، بيروت، ١٩٨٥م، ج١، ص١٧٠.

(٤) وتمثل ذلك في سليمان التاجر:عجائب الدنيا وقياس البلدان، دراسة وتحقيق:سيف شاهين المريخي، مركز زايد للتراث، أبو ظبي، ٢٠٠٢م؛ أبو زيد السيرافي:رحلة السيرافي، تحقيق:عبد الله الحبشي، أبو ظبي، ١٩٩٩م.

(٥) الهمذاني:البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م، ج١، ص٦٠؛ ياقوت الحموي:معجم البلدان، ج٣، ص٤٤٢؛ شفيقة عيساني:شبه القارة الهندية وبلاد الصين من خلال الرحالة والجغرافيين المسلمين (ق ٣–٨هـ/٩–١٤م) رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٩م، ص١٤.

(٦) العمري:مسالك الأبصار في ممالك الأبصار، تحقيق:كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٣، ص٤٢.

(٧) مفردها مفازة؛ وهي مصدر ميمي من فاز بـ/فاز من / فاز عن، وهي من المعاني المتضادة، وهي مشتقة من فاز؛ أي:(هلك أو ربح)، وتطلق على الصحراء المقفرة؛ (أي:المهلكة) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة،ط١، ٢٠٠٨م،ج٣، ص١٧٥٢.

(٨) أبو الفداء:تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م، وأعاد نشره وتوزيعه، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م، ص٣٦٣.

(٩) هو أول مرافئ الصين من جهة الشرق؛ وهو فرضة الصين العظمى، ويتميز ذلك الميناء بالأمن والازدهار التجاري، وهو الآن ميناء (هانوي) البروسوي:أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق:المهدي عيد الروايضة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م، ج١، ص١١٦؛ انظر:

Beasley W.G:Historians of china, oxford university press, 1964, P.138.

(١٠) عرفت هذه المدينة في المصادر الإسلامية باسم خانقوا، وبعض المصادر ذكرتها باسم خانفو، أمَّا ابن بطوطة فقد أطلق عليها اسم (صين صين)، وقال:إنَّ أهلها يسمونها (الصين كلان). ياقوت الحموي:معجم البلدان، ج٣، ص٤٤٨؛ ابن بطوطة:تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٧م، ص٦٠٥؛ أما المصادر الصينية فقد ذكرتها باسم (جوانج زهو Guangzhou) وهي الآن مدينة (قوانغ تشو Kouang–Tchou) التي تقع على الساحل الجنوبي للصين. تشانغ زون يان:الاتصالات المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ، ترجمة:يوسف علي راشد، ط٣، مسقط، ٢٠٠٢م، ص١١٤.

(١١) قانصو هو آخر موانى بلاد الصين من جهة الشرق؛ وهو آخر ما بلغه الرحالة العرب والجغرافيين المسلمين. إبراهيم محمد الفحام:فضل العرب في ارتقاء المعارف البحرية، وكالة الصحافة العربية للنشر، القاهرة، ٢٠١٨م، ص١٣٤.

(١٢) من الجغرافيين المسلمين من يجعل الواقواق قريبة من الساحل الشرقي الأفريقي فهي آخر بلاد الزنج عنده. المسعودي:مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق:كمال حسن مدعي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٩م، ج١، ص١٨٣؛ ومنهم من يجعلها تلامس ساحل الصين. الإدريسي:نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٠٩؛ بينما يرى المستشرق (دي خويه) أنَّ بلاد الواقواق التي تتحدث عنها المصادر العربية إنَّما هي بلاد اليابان.

Degoese M.J.:Le Japan connudes arabes exarsion, f., dans livre des merveilles de l’inde, Berlien, 1975, P.295.

(١٣) المسعودي:مصدر سابق، ج٢، ص٢١٤.

(١٤) لواته قبيلة بربرية كبيرة تعرف في لسان البربر باسم (إيلواتن)، وكانت بطونها تنتشر على طول الساحل الإفريقي من المحيط حتى طرابلس. محمد محمود الصياد:رحلة ابن بطوطة، مجلة تراث الإنسانية، مج٣، ع٢، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١٠٣.

(١٥) هو محمد بن جزي الكلبي، ولد في غرناطة، والتحق بخدمة بني نصر، وترقى في الوظائف حتى شغل منصب كاتب السلطان أبي الحجاج بن يوسف، فلما اختلف معه هاجر إلى فاس ليشغل المنصب نفسه في بلاط السلطان أبي عنان المريني، وأصبح محل ثقته، وقد عهد إليه بكتابة أخبار ابن بطوطة، فقضى في ذلك ثلاثة أشهر، يستمع إلى الرجل، ويسجل ما يملى عليه منها فيقول:"... وكان الفراغ من تقييدها في ثالث ذي الحجة عام ستة وخمسين

وسبعمائة...". تحفة النظار، ص١٥؛ روس دون:ابن بطوطة، رحلة مسلم من القرن الرابع عشر، ترجمة:أحمد إسماعيل، دار القلم، الكويت، ١٩٨٧م، ص٨٦.

(١٦) الزركلي، مصدر سابق، ج٥، ص٢٣٦.

(١٧) محمد محمود الصياد:رحلة ابن بطوطة، ص١٠٦؛ انظر:

Chan-Ju_Kua:On the Chinese and arab trade, translated by hirth and rook mill, Amsterdam, 1966, P.193.

(١٨) كان سلطان دلهي آنذاك هو السلطان محمد تغلق، والذي حكم عام (٧٢٥ – ٧٥٢هـ/١٣٢٥ – ١٣٥١م)، وذلك بعد أن ارتقى العرش بعد اغتيال أبيه السلطان غياث الدين تغلق، أول سلاطين آل تغلق في الهند، وملك الصين هو الإمبراطور تسي شو أحد أباطرة أسرة يوان المغولية، والذي حكم بلاد الصين من عام (٧٣٨ – ٧٤٩هـ/١٣٣٧ – ١٣٤٨م). ابن بطوطة:مصدر سابق، ص٤٩٨؛ محمود مرعي علي:التاريخ السياسي والإداري للمسلمين في الهند، سلسلة تاريخ المصريين، عدد ٣٢٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٩، ص٤٦.

(١٩) البوذية:هي عقيدة هندوسية جاءت إلى بلاد الصين من الهند، وذلك عن طريق رحيل الرهبان البوذيين إلى الصين، فهذه العقيدة لم تجد لها أرضًا خصبة إلَّا في الصين، وتُنْسَبُ إلى راهب يدعى بوذا، وتعني:الحياة المادية، وهي تؤمن بتناسخ الأرواح، وتقديس الأباطرة. مجموعة مؤلفين موسوعة تاريخ الأديان، ترجمة سيف الدين القيصر وآخرين، دار العلاء للنشر، دمشق، ٢٠٠٦م، ج٤، ص٢٧٢؛ بورس دون:مرجع سابق، ص٨٩.

(٢٠) الجزية:هي ضريبة إسلامية سنوية كانت الدولة الإسلامية تفرضها على الأشخاص غير المسلمين الذين يعيشون داخل الدولة الإسلامية، والذين عرفوا باسم (أهل الذمة)، وقد ثبتت مشروعيتها في الكتاب والسنة والإجماع، وليست الجزية من مستحدثات الإسلام، بل عرفت الأمم السابقة وكانت تعرف في الحضارة الرومانية باسم ضريبة الرءوس، وكانت تفرض على أهل الذمة مقابل حمايتهم داخل الدولة الإسلامية وإعفائهم من الخدمة العسكرية، وفرضت على الرجال القادرين على حمل السلاح، وأُعفى منها النساء والشيوخ والأطفال والرهبان. عبد الله بن إبراهيم الطريفي:الجزية وأحكامها في الفقه الإسلامي، دار المجلس العلمي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٧م، ص٢٥ – ٢٧.

(٢١) ورد هذا الخبر عن السيهرندى:تاريخ مباركشاهى، تصحيح:هوايت حسن، تهران، ١٣٣١ش؛ الهمذاني:جامع التواريخ، ترجمة:محمد صادق وآخرين، مراجعة:يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٦٠م، ج٢، ص٢١٧.

(٢٢) ابن بطوطة:مصدر سابق، ص٦٢٣.

(٢٣) قاليقوط:يقع هذا الميناء على ساحل المليبار، وهو الساحل المواجه لغرب المحيط وأول السواحل المقابلة للسفن العربية، وكان هذا الميناء من أهم المراكز التجارية على ذلك الساحل، وصفه ابن بطوطة بقوله:"إحدى البنادر العظام ببلاد المليبار، يقصدها أهل الصين وسيلان والمهل"، وكان للميناء أمير يسمى (شاه بندر)، وكان هذا الميناء عندما زاره ابن بطوطة حوالي ثلاث عشرة سفينة صينية. الهمذاني:البلدان، ج١، ص٢٠٩؛ ابن بطوطة:المصدر السابق، ص٤٠٣.

(٢٤) يذكر في المصادر أنَّ بحر الصين الجنوبي لا يسافر فيه أحد إلَّا بمراكب الصين التجارية أو الحربية، وهذه المراكب كانت على ثلاثة أنواع:الجنك؛ وهي مراكب كبيرة اشتهرت بها المواني الصينية، وكانت تحمل أكثر من ألف رجل. الزو؛ وهي المراكب المتوسطة الحجم. الككم؛ وهي المراكب صغيرة الحجم. خالد العزي:صناعة السفن في مياه المحيط الهندي، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٧٥م، ص١٢٣.

(٢٥) الجنك:نوع من السفن الكبيرة استخدمها التجار العرب في تجارتهم مع الصين، وكان التجار العرب يشترون هذه السفن من ميناء الزيتون كما ذكر ذلك ابن بطوطة، وكان ثمن هذا النوع من السفن يُقدر بنحو مائة وخمسين ألف درهم، وكانت المركب الواحدة يتراوح قلوعها (شراع المركب) من ثلاثة إلى اثني عشر قلعًا، وتصنع القلوع من الخيزران منسوجة بالحصر، وقد ذكر ابن بطوطة أنَّه شاهد في ميناء الزيتون نحو مائة جنك كبار، وأما الصغار فلا تحصى من كثرتها. ابن بطوطة:تحفة النظار، ص٦١٠؛ درويش النخيلي:السفن الإسلامية على حروف المعجم، الإسكندرية، ١٩٧٤م، ص٥٤.

(٢٦) ابن بطوطة:مصدر سابق، ص٥٩٤.

(٢٧) مصطفى غنيم:ابن بطوطة في الصين، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠١٢م، ص٨.

(٢٨) يُعَدُّ من أقدم مواني الساحل العماني، وكان منطلق السفن المسافرة إلى الصين، وقد ازدهر هذا الميناء في الفترة من (ق٤-٧هـ/١٠-١٣م)، وكان أهم ما صُدر من ذلك الميناء نجد الخيول العربية التي حملت إلى ميناء قاليقوط في الهند. عبد الرحمن العاني:دور العمانيين في الملاحة والتجارة الإسلامية حتى القرن ٤هـ/١٠م، عمان، ١٩٨٠م، ص٣١.

(٢٩) يقع هذا الميناء على الساحل الغربي لجزيرة سومطرة، وأمام الطريق البحري للسفن الفارسية والهندية والعربية قبل دخولها مياه مضيق ملقا؛ انظر:

Arena wati:Silsilah malau:Dan Butis, pustaka antora kualalumpur, 1973, P.39.

(٣٠) إسماعيل حاج علي:سيجاره ملايو، فستاك ديان كوتايهارو، جيتقئن، فرتام، ١٩٦٦م، ص٦٣.

(٣١) هو السلطان أحمد باهيان شاه الملقب بالسلطان الملك الظاهر الثاني ملك إمارة باساي سامودرا الإسلامية وحكم في الفترة من (٧٢٦–٧٥٠هـ/١٣٢٥–١٣٤٩م). وفي عهده جاء ابن بطوطة مرتين إلى بلاده، الأولى أثناء سفره إلى بلاط الصين من قبل سلطان دلهي والثانية عام (٧٤٧هـ/١٣٤٦م) أثناء عودته من الصين. أسعد تكاوري:سيجاره سامودرا، ترجمة عن الملايوية:سليم علي حاج عمر، دار أهل الهدى للنشر والتوزيع، كوالالمبور، ١٩٩٥م، ص١٤٦.

(٣٢) إسماعيل حاج علي:مصدر سابق، ص٧٤.

(٣٣) محمد أمين حسين:تاريخ أمة الملايو، دار الفرقان للطباعة والنشر، ماليزيا، ٢٠٠١م، ص١٤١.

(٣٤) يقع هذا الميناء داخل جزيرة جاوة، وكانت هذه الجزيرة محطة ترسو فيها السفن العربية والهندية والصينية، وهي أعمر جزائر الأرض على حد وصف المصادر، وقد سماها العرب باسم (جاية). المسعودي:مصدر سابق، ج١، ص٩١.

(٣٥) يقع هذا الميناء على ساحل بحر الصين الجنوبي شمال ميناء كانتون، وعرف عند أهل الصين باسم (تزوتونغ Tsen–Thoung) التابع لإقليم فوجيان، وقد أطلق الرحالة الأجانب على هذا الميناء اسم الزيتون من خلال وجود أشجار الزيتون في منطقة الميناء. بول فان:الموانيء الصينية في العصور الوسطى، ترجمة:ذانج هو، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ٢٠١١م، ص٥٣.

(٣٦) انظر :تحفة النظار، ص٦٢٩.

(٣٧) عرفت في المصادر الإسلامية باسم (خان بالق) وتقع شمال بلاد الصين شرق بلاد الخطا وقد أسسها (قوبلاي خان)، أول أباطرة أسرة يوان المغولية، وهي بكين اليوم، وصفها ابن بطوطة بأنها مدينة كبيرة تقع في وسط سهل أخضر فسيح، ويقطعها النهر الذي تنتشر حوله القرى الزراعية. أبو الفداء:مصدر سابق، ج٢، ص١٧٩؛ ابن بطوطة:مصدر سابق، ص٦٣١.

(٣٨) مصطفى غنيم:ابن بطوطة في الصين، ص٩.

(٣٩) انظر :تحفة النظار، ص٦٣٤.

(٤٠) ابن بطوطة:المصدر نفسه.

(٤١) انظر :رحلة السيرافي، ص٤٩.

(٤٢) ماركو بولو :رحلات ماركو بولو، ج٢، ص١٧١.

(٤٣) البرمة هو القدر المصنوع من الحجارة المحروقة أو الفخار الطيني. انظر:أحمد مختار عبد الحميد عمر:معجم اللغة العربية المعاصر، ج١، ص١٩٥.

(٤٤) ابن بطوطة:المصدر السابق، ص٦٣٠.

(٤٥) ماركو بولو:المصدر السابق، ج٢، ص١٧٩.

(٤٦) ابن بطوطة:المصدر السابق، ص٦٣١.

(٤٧) المصدر نفسه.

(٤٨) المصدر نفسه.

(٤٩) سي فويان:تاريخ أسرة تانغ القديم، تعريب رضوان ليوروي، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٨١م، ص٥٦.

(٥٠) انظر:سلسلة التواريخ، ص٤١.

(٥١) ابن بطوطة:المصدر السابق، ص٦٣٣.

(٥٢) سليمان التاجر:سلسلة التواريخ، ص٥٢ – ٥٣.

(٥٣) ابن بطوطة:المصدر السابق، ص٦٣٠.

(٥٤) محمود الصياد:رحلة ابن بطوطة، ص١٥٥.

(٥٥) ابن بطوطة:المصدر السابق، ص٦٣١.

(٥٦) البيروني:الآثار الباقية من القرون الخالية، تحقيق:خليل عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ج١، ص١١٤.

(٥٧) ابن بطوطة:المصدر السابق، ص٦٣٤.

(٥٨) هي مدينة كيان تشانج فو Kien – chang – Fu على نهر فو Fu–Ho في مقاطعة كيانج سي Kieng –Cie. مجموعة مؤلفين:جغرافيا الصين، مكتبة فريق القيادة الوطني لتعميم اللغة الصينية في العالم، بكين، ٢٠٠٦م، ج١، ص٥٤.

(٥٩) ابن بطوطة:المصدر السابق، ص٦٣٧.

(٦٠) نزل ابن بطوطة خلال إقامته في منزل ظهير الدين القرلاني:أحد التجار المسلمين هناك. محمد محمود الصياد، رحلة ابن بطوطة، ص١٥٦.

(٦١) عرفت هذه المدينة في المصادر الصينية باسم (هانغ تشو فو Hang – Chou Fuo) والتي كانت تتبع مقاطعة (شكيانغ Che – Kiang) شمال شرق كانتون، وقد ذكرها ابن بطوطة وأبو الفداء باسم خنسا. أبو الفداء:تقويم البلدان، ج١، ص١٧١؛ تشانغ زون يان:مرجع سابق، ص٩٦.

(٦٢) انظر:تحفة النظار، ص٦٤١.

(٦٣) عرفت هذه المدينة في المصادر الإسلامية بذلك الاسم (خان بالق)، وذلك عند أبو الفداء وابن بطوطة، وهي تقع شمال بلاد الصين، وأن أول من أسس هذه المدينة هو (قوبلاي خان) الخان الأعظم للأسرة المغولية (أسرة يوان)، وهي الآن مدينة بكين، أبو الفداء:مصدر سابق، ج١، ص١٧٩؛ انظر:

Beasley W.G:op.cit, P.144.

(٦٤) انظر:تحفة النظار، ص٦٤٢.

(٦٥) ابن بطوطة:المصدر نفسه.

(٦٦) ابن بطوطة:المصدر نفسه، ص٦٣٥.

(٦٧) يطلق مصطلح أرخبيل الملايو على مجموعة ضخمة من الجزر وأشباه الجزر، التي تمتد من أقصى الطرف الجنوبي الشرقي للقارة الآسيوية، والتي تتاخم جنوب بلاد سيام (تايلاند) شمالًا حتى شمال قارة أستراليا جنوبًا، بينما يحدها شرقًا بحر الصين الجنوبي، ويحدها غربًا المحيط الهندي، وبعبارة أخرى يمتد الأرخبيل على شكل قوس عظيم بين المحيطين الهندي والهادي، ويعد أكبر مجموعة من الجزر في العالم، ويتكون اليوم من اتحاد ٣ دول:(ماليزيا – أندونيسيا – الفلبين). سعيد إبراهيم كريريه:ماليزيا للقارئ العربي، دار الرشاد، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣١.

(٦٨) ماركو بولو:رحلات ماركو بولو، ج٣، ص٣١.

(69) Chan – Ju – Kua:on the chines and Arab trade in the Twentieth and thirteenth centuries, translated by birth and rock hill, Amsterdam, 1966, P.84.

(٧٠) ابن بطوطة:المصدر السابق، ص٦٣٧.

(٧١) ابن بطوطة:المصدر السابق، ص٦٣٨.

المصادر والمراجع

أولًا– المصادر العربية:

١. الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد الهاشمي ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م):نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢. البروسوي (محمد بن علي ت ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م):أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عيد الروايضة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م.

٣. ابن بطوطة (محمد بن أبي عبد الله اللواتي الطنجي ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م):تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٧م.

٤. البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م):الآثار الباقية من القرون الخالية، تحقيق:خليل عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.

٥. الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م):الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق:إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

٦. ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م):المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م، وأعاد نشره وتوزيعه دار صادر، بيروت، ١٩٨٥م.

٧. أبي زيد السيرافي (أبي زيد محمد بن علي ت ق ٤هـ / ١٠م):رحلة السيرافي، تحقيق:عبد الله الحبشي، أبو ظبي، ١٩٩٩م.

٨. سليمان التاجر (أبي سعيد حسن ت ق ٣هـ / ٩م):عجائب الدنيا وقياس البلدان، دراسة وتحقيق:سيف شاهين المريخي، مركز زايد للتراث، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.

٩. العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م):مسالك الأبصار في ممالك الأبصار، تحقيق:كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٠. أبو الفداء (إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م):تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م، وأعاد نشره وتوزيعه، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م.

١١.ماركو بولو:رحلات ماركو بولو، ترجمه إلى الإنجليزية وليام مارسدن ونقلها إلى العربية عبد العزيز جاويد، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
١٢.المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق:كمال حسن مدعي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٩م.
١٣.ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت٧١١هـ/١٣١١م):لسان العرب، مطبعة دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٢م.
١٤.الهمذاني (رشيد الدين فضل الله الهمذاني ت٣٣٦هـ/٩٤٥م):جامع التواريخ، ترجمة:محمد صادق وآخرين، مراجعة:يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٦٠م.
١٥.الهمذاني (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق بن الفقيه ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م):البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦.
١٦.ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ت ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م):معجم البلدان، دار صادر للنشر، بيروت، ١٩٩٣م.

ثانيًا– المصادر الصينية المعربة:

١. سي فويان:تاريخ أسرة تانغ القديم، تعريب رضوان ليوروي، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٨١م.

ثالثًا– المصادر الملايوية، والمعربة منها:

١. إسماعيل حاج علي:سيجاره ملايو، فستاك ديان كوتايهارو، جيتقئن، فرتام، ١٩٦٦م.
٢. أسعد تكاوري:سيجاره سامودرا، ترجمة عن الملايوية:سليم علي حاج عمر، دار أهل الهدى للنشر والتوزيع، كوالالمبور، ١٩٩٥ م.

رابعًا– المصادر الفارسية:

١. السيهرندى:تاريخ مباركشاهى، تصحيح هوايت حسن، تهران، ١٣٣١ش.

خامسًا– المراجع العربية:

١. إبراهيم محمد الفحام:فضل العرب في ارتقاء المعارف البحرية، وكالة الصحافة العربية للنشر، القاهرة، ٢٠١٨م.

٢. أحمد مختار عبد الحميد عمر:معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.
٣. خالد العزي:صناعة السفن في مياه المحيط الهندي، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٧٥م.
٤. درويش النخيلي:السفن الإسلامية على حروف المعجم، الإسكندرية، ١٩٧٤م.
٥. شفيقة عيساني:شبه القارة الهندية وبلاد الصين من خلال الرحالة والجغرافيين المسلمين (ق ٣-٨هـ/٩-١٤م) رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٩م.
٦. عادل حلق:الملاحظات اللغوية للرحالة ابن بطوطة، مكتبة الآداب للنشر، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م.
٧. عبد الرحمن العاني:دور العمانيين في الملاحة والتجارة الإسلامية حتى القرن ٤هـ/١٠م، عمان، ١٩٨٠م.
٨. عبد الله بن إبراهيم الطريفي:الجزية وأحكامها في الفقه الإسلامي، دار المجلس العلمي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٧م.
٩. مجموعة مؤلفين موسوعة تاريخ الأديان، ترجمة سيف الدين القيصر وآخرين، دار العلاء للنشر، دمشق، ج٤، ٢٠٠٦م.
١٠.مجموعة مؤلفين:جغرافيا الصين، مكتبة فريق القيادة الوطني لتعميم اللغة الصينية في العالم، بكين، ج١، ٢٠٠٦م.
١١.محمد أمين حسين:تاريخ أمة الملايو، دار الفرقان للطباعة والنشر، ماليزيا، ٢٠٠١م.
١٢.محمد محمود الصياد:رحلة ابن بطوطة، مجلة تراث الإنسانية، مج٣، ع٢، القاهرة، ١٩٦٥م.
١٣.محمود مرعي علي:التاريخ السياسي والإداري للمسلمين في الهند، سلسلة تاريخ المصريين، عدد ٣٢٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٩.
١٤.مصطفى غنيم:ابن بطوطة في الصين، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠١٢م.

سادسًا- المراجع المعربة:

١. بول فان:الموانئ الصينية في العصور الوسطى، ترجمة:ذانج هو، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ٢٠١١م.

٢. تشانغ زون يان:الاتصالات المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ، ترجمة يوسف علي راشد، ط٣، مسقط، ٢٠٠٢م.

٣. روس دون:ابن بطوطة، رحلة مسلم من القرن الرابع عشر، ترجمة:أحمد إسماعيل، دار القلم، الكويت، ١٩٨٧م.

سابعًا– المراجع الأجنبية:

1. Arena wati:Silsilah malau:Dan Butis, pustaka antora kualalumpur, 1973.
2. Beasley W.G:Historians of china, Oxford University press, 1964.
3. Chan – Ju – Kua:on the chines and Arab trade in the Twentieth and thirteenth centuries, translated by birth and rock hill, Amsterdam, 1966.
4. Chan-Ju_Kua:On the Chinese and Arab trade, translated by hirth and rook mill, Amsterdam, 1966.
5. Degoese M.J.:Le Japan connudes arabes exarsion, f., dans livre des merveilles de l'inde, Berlien, 1975.
6. Dorm S.J:Financial systems in the middle Ages, Oxford University press, 1989.

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal (Accredited) Monthly
Issued by Middle East Research Center

Forty-eighth year · Founded in 1974

Vol. 75 May 2022
Issn: 2536-9504
Online Issn :(2735-5233)